وضع الإسلام والمسلمين في الفلبين تحت الاحتلال الأجنبي وما بعده

إسماعيل حسانين أحمد*

ملخّص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل وضع الإسلام والمسلمين في الفلبين تحت الاحتلال الإسباني وبعده حتى الوقت الحالي. اتبّع الباحث المنهج التاريخي التحليلي للوقوف عن كثب حول ما حدث ويحدث للمسلمين هناك، والدور الذي قامت به الدول الإسلامية خلال الأربعين سنة الماضية من تقديم العون والمساعدة للمسلمين. وقد خلص الباحث إلى أن مسلمي الفلبين يعانون من مشاكل جمّة في جميع مناحي الحياة، والسبب في ذلك السياسة التي اتبعها الاحتلال في التعامل معهم ومحاولة القضاء عليهم بالقتل أو التنصير، واستمرار تلك السياسة بعد الاستقلال وحتى الوقت الحالي. وأخيرا اقترح الباحث بعض النقاط التي يراها تسهم في تغيير الصورة التي رسمها الاحتلال عن الإسلام والمسلمين في الفلبين.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على رسول الله خير معلّم عرفته البشرية في تاريخها، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين. وبعد:

فقد قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:13]. لاشكّ أن الناس في بادئ الخليقة كانوا أمة واحدة يعيشون في بقعة واحدة من الأرض ويدينون بدين واحد. ثم لما تناسلوا وكثرت أعدادهم، اتسعت رقعة الأرض التي يعيشون عليها وترامت أطرافها، وأصبحت كل جماعة تعيش منعزلة جغرافيا عن الجماعات الأخرى، لها لغة خاصة تتفاهم

*أستاذ مساعد بمعهد التربية، الجامعة الإسلامية العالمية –ماليزيا.

بها، وعقيدة خاصة تلتزم بها، ونتيجة لهذا التباعد اختلفت ألسنتهم وألوانهم ومعتقداتهم، ودبّ بينهم الخلاف، ونشبت بينهم نزاعات وعداوات أدت إلى التقاتل والعصبية. ومنذ ذلك الزمن الغابر والناس في كراهية لبعضهم البعض لأسباب متنوعة، منها أسباب عقدية، وأخرى سياسية واقتصادية واجتماعية، رغم رسالات الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى الناس بكافة طوائفهم وأعراقهم وألوانهم وألسنتهم، لحثهم على عبادة الله الواحد الذي خلقهم من نفس واحدة، وليعيشوا متحابّين متوادّين متراحمين. إلا أن النزاعات والاعتداءات بين الشعوب والقبائل والأمم لم تتوقّف منذ وقوع أول جريمة قتل حدثت في تاريخ الإنسان بين ابني آدم، قابيل وهابيل،كما قصّها القرآن الكريم في سورة المائدة: ﴿**واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ ابْنَي آدمَ بالْحَقِّ إِذْ قَرّبا قُرْبَاناً فتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِماَ وَلَمْ يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ قَالَ لأقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِين** ...﴾ [المائدة: 27-31].

ولما جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي قوبل بعداء شديد في بادئ انتشاره، باعتبار أنه غريب على المجتمعات المتواجدة آنذاك، إلا أنه سرعان ما استحوذ على قلوب وعقول الناس بفضل تشريعاته التي تتفق مع الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، فدخلوا فيه أفواجا، وأخذ في الانتشار حتى وصل أوروبا، شرقها وغربها، وكذلك أفريقيا وآسيا، وفي القرن الثالث الهجري وصل إلى جنوب شرق آسيا، والتي كانت تعرف آنذاك بجزر الملايو، والتي تضم حاليا ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة وبروناي وجنوب الفلبين، وصل إليها عن طريق الدعاة والتجار المسلمين، وهناك دراسات تؤكّد أن الإسلام وصل إلى تلك الجزر في القرن التاسع الميلادي،[1] ولم تكن هناك أية دلالة على وجود عداء بين المسلمين وغيرهم في تلك المناطق، حتى حلّ الاحتلال الأجنبي بها في القرن السادس عشر بوصول

[1]G.Peter Gowing & D.Ropert McAmis, *The Muslim Filipinos; Their History, Society and Contemporary Problems* (Manila: Solidaridad Publishing House, 1974), pp.2-3.

الإسبان إلى الفلبّين وبدؤا في فرض الديانة المسيحية على السكان الأصليين، ومنذ ذلك الحين بدأ العداء يدبّ بين المسلمين كمدافعين عن دينهم ووطنهم وبين القوات الإسبانية المحتلة لبلادهم، واستمر النزاع حتى خرج الإسبان، وجاء الأمريكان في أواخر القرن التاسع عشر فتفاقمت المشكلة، وبدأت السلطات تزيد من مضايقاتها للمسلمين، واستمر الوضع إلى أن نالت الفلبين استقلالها عام 1946م وأصبحت لها حكومة مستقلة، و لم يتغيّر الوضع بالنسبة لموقفها من المسلمين، مما زاد الأمور تعقيداً، واضطر المسلمون إلى تكوين جبهة لمواجهة المضايقات الموجهة إليهم، عرفت هذه الجبهة بـــ (جبهة تحرير مورو الوطنية)، التي تأسّست عام 1969م) ثم عقبها ما عقبها من حرب وتهجير للمسلمين من مناطقهم إلى مناطق أخرى؛ خصوصا في عهد حكومة الرئيس ماركوس في الستينيات والسبعينيات وما تبعها من حكومات وحتى هذه الآونة ولاتزال المشكلة قائمة.

أولا: نبذة مختصرة عن الفلبين

تقع الفلبين في جنوب شرق آسيا بين خط عرض 5 و21 شمال خط الاستواء، وهي عبارة عن مجموعة من الجزر يصل عددها إلى 7100 جزيرة، تمتد بين جزيرة فرموزا (تايوان حاليا) في الشمال، وبين جزيرة بورنيو (صباح وسراواك بماليزيا)، وسلطنة بروناي دار السلام، وكاليمنتان (إندونيسيا). ويحيط بها من الغرب والشمال الغربي بحر الصين الجنوبي بما فيه هونج كونج، وفي الشمال الشرقي اليابان، ومن الشرق المحيط الهادي، ومن الجنوب بحر سيليبس. وأكبر تلك الجزر جزيرة "لوزون" في الشمال والتي تقع فيها العاصمة مانيلا، وجزيرة "منداناو" في الجنوب والتي يتواجد فيها المسلمون، والبالغ عددهم حوالي 8 ملايين نسمة من إجمالي سكان الفلبين البالغ 83 مليون نسمة وفق إحصاءات

2005م.[2] وتوجد بين لوزون ومنداناو جزر متعددة بعضها متقارب مع البعض الآخر وبعضها متباعد.[3] ويسود في الفلبين النظام الرئاسي الجمهوري، حيث يتم اختيار رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء مجلس النواب، ورؤساء البلديات وحكام الأقاليم عن طريق التصويت السري المباشر.[4] أما مناخ الفلبين فهو استوائي، يشبه إلى حد كبير مناخ ماليزيا بل قد يكون مساويا له، ويتراوح طقسها بين الجفاف والأمطار، حيث تكثر الأمطار في الأشهر من يونيو إلى نوفمبر من كل عام، ولا يخلو موسم الأمطار، سنويا، من بعض الأعاصير العاتية التي غالبا ما تضرب جزيرة لوزون في الشمال والجزر الوسطى، وعادة ما تخلّف وراءها دمارا كبيرا، خصوصا في المحاصيل الزراعية، والقرى الريفية المتاخمة للمرتفعات والتي عادة ما تكون عرضة للانزلاقات الأرضية والسيول الجارفة. أما الشهور من ديسمبر إلى مايو فتندر فيها الأمطار إلا في بعض المناطق المرتفعة من جزيرة لوزون. أما في جنوب البلاد فالطقس معتدل طوال العام.[5]

تعدّ الزراعة من الموارد الرئيسة للدولة، فهي المورد الرئيس للناتج المحلي خصوصا زراعة الأرز، وقصب السكر، والنراجيل، ويأتي صيد الأسماك في المرتبة الثانية كمورد رئيس بعد الزراعة، هذا بالإضافة إلى الثروات المعدنية الأخرى كالذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والمنجنيز.[6] وتبلغ مساحة الفلبين نحو 300000كم^2. أما عدد سكانها فيقدر بـــ

---

[2]وكالة الأنباء الإسلامية، تقرير بعنوان" **ألوان الدعوة الإسلامية تكسو الفلبين**" بتاريخ 27 مارس 2008م.

[3]Michael. D. Harkavy (Ed.), *The New Webster's International Encyclopedia* (Canada: DS-MAX, 1996), pp. 840-841.

[4]دستور الفلبين الصادر عام 1986م النسخة العربية (دستور الفلبين لعام 1986م وضعته لجنة الدستور الوطنية بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق فيرديناند ماركوس في العام نفسه، وترجم الدستور إلى عدة لغات منها العربية والإنجليزية والإسبانية)، ص16.

[5]Harkavy, (Ed.), *Ibid.*

[6]يوسف عبد الرحمن، **المسلمون في ماليزيا–الفلبين–تايلندا–سنغافورة** (الكويت: دار الكويت للصحافة،1987م) ص203-204.

83 مليون نسمة وقف إحصاء عام 2005م، وهم يتوزّعون على أتباع ديانات متعددة منها المسيحية، والمذهب المسيحي السائد هو الكاثوليك، ويتكلمون"الفلبينو" التجالوج، وهي اللغة الوطنية وأيضا اللغة الرسمية للبلاد بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية. هذا بالإضافة إلى لغات الأقليات الأخرى.[7]

ثانيا: وصول الإسلام إلى جزر الملايو

تؤكّد العديد من الدراسات أن الإسلام وصل إلى جنوب وجنوب شرق آسيا في القرن التاسع الميلادي، عبرالحركات التجارية بين المسلمين وسكان تلك المناطق خصوصا الساحلية منها، والتي كانت قائمة أصلا بين الجزيرة العربية وبلاد السند والمناطق المجاورة لها حتى الصين شرقا، وجزر الملايا بالجنوب في وقت سابق للإسلام، وهذا ما أكّده الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه **تاريخ الإسلام في الهند** حيث ذكر أن التجار والبحارة العرب كانوا أكثر صلة بالهنود، كما كانت لهم معرفة، ودراية بالمدن الهامّة الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب، بل كانوا يذهبون إلى ما وراء ذلك في خليج البنغال وجزر الملايو حتى كوّنوا لهم جاليات عربية في تلك البلاد.[8] كما تؤكّد بعض الدراسات[9] أن التجارة شهدت رواجا كبيرا منذ بداية القرن السابع الميلادي بين الصين والجزيرة العربية عن طريق سيلان (سريلانكا حاليا).[10] وفي القرن الثامن وصل التجار العرب إلى "كانتون" بالساحل الشرقي للصين، وجزر الملايو؛ (Perak) بيراك، و(Klang) كلانج، وملاقا (Malacca) في ماليزيا، وسومطرة (Sumatra) في إندونيسيا. ولا شكّ في أنّ

---

[7]دستور الفلبين عام 1986، **مصدر نفسه**، ص51.

[8]عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3 ،1990)، ص60.

[9]T.Madale Nagasura, ***The Muslim Filipinos, a Book of Readings*** (Philippines: Alemar Phoenix Publishing House, Q.C. 1981), P35.

[10]*Ibid.,* p. 35-36.

التجار العرب الذين اعتنقوا الإسلام قد حملوه معهم إلى البلدان التي تربطهم بها علاقات تجارية. حيث تشير بعض الدراسات إلى أنّ المسلمين سكنوا بلدة كلانج في جزر الملايو (الواقعة حاليا ضمن ولاية سلانجور بماليزيا) منذ عام 873م.[11]

ثالثا: الإمارات الإسلامية في جنوب وجنوب شرق آسيا

مع امتداد الإسلام شرقا، سواء على أيدي الدعاة والتجار، أو الفتوحات الإسلامية، قامت إمارات وسلطنات إسلامية، في الهند باعتبارها أقرب المناطق إلى البلاد العربية. وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن الإمارات الإسلامية في الهند بدأ تأسيسها في القرن الثامن الميلادي، حين أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي حملة إلى الهند بقيادة ابن أخيه محمد بن قاسم الثقفي، وذلك عام 711م الموافق 92 هـ، وقد أبلى بلاء حسنا في فتح الكثير من مدن الهند خاصة القريبة من ساحل البحر.[12] وفي القرنين الثامن والتاسع الميلادي ازدهرت حركة التجار المسلمين في المنطقة، وامتدت شرقا إلى الصين، ومن ثَم راجت تجارتهم رواجا كبيرا في المدن الصينية المطلّة على المحيط الهادي، مما اضطرّ السلطات الصينية إلى وضع سياسة ضدّ التجار الأجانب، بل تعقبت التجار المسلمين وقتلت منهم المئات في جنوب الصين عام 878م، وفرّ المئات منهم إلى موانىء جزر الملايو (ماليزيا وإندونيسيا حاليا)، ومن ثَم أبحروا بتجارتهم إلى جزيرة بورنيو (صباح وسرواك، وبروناي حاليا) ثم إلى جزيرة سولو (أقصى الجنوب الغربي للفلبين).[13] وتؤكّد الدراسات التاريخية أن سفناً عربيةً أو بقيادة بحّارة عرب وصلت إلى جنوب الصين قادمة من بعض جزر الفلبين في

---

[11] *Ibid.*, p.36.

[12] النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص74؛ عصام الدين محمد عبد الرؤوف الفقي، **بلاد الهند، في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري** (بيروت: دار الفكر العربي، 1996م).

[13] Gowing, et al. (Editors), *The Muslim Filipinos; Their History, Society and Cotemporary problems*, pp. 2-4.

القرن العاشر الميلادي، وهذا يؤكّد أن الإسلام وصل إلى الفلبين قبل وصول المسيحية على يد الإسبان بنحو 500 سنة.[14]

رابعا: أول سلطنة إسلامية في جزيرة سولو

ليس هناك تاريخ محدّد يوضّح وصول الإسلام إلى جزيرة سولو، واعتمد المؤرخون والباحثون في هذه المسألة على المعلومات المتوفّرة فيما يعرف عند أهل سولو بـــ (سلسلة أو ترسيلة) والتي تذكر أن أول عربي مسلم وصل إلى جزيرة سولو يُدعى "توان مشيخة"، ولكن دون ذكر تاريخ محدّد. ثم جاء بعده داعية عربي آخر اسمه "شريف أولياء مخدوم"، وتشير الـــ" سلسلة" إلى أنه كان قاضيا، وصل إلى جزيرة سولو (Sulu) عام 1380م قادما من جزيرة "ملاقا" التي وصل إليها في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وأدخل حاكمها آنذاك "السلطان محمد شاه" في الإسلام. وفي 1390م وصل إلى سولو قائد مسلم يدعى"راجا باغيندا" قادما من سومطرة ومعه بعض الجنود، و لم يكن محل ترحيب من أهل المنطقة في بداية الأمر، ولكنهم لما علموا أن مجيئه إلى أرضهم كان لأغراض سلمية تعاونوا معه، بل انضمّوا إليه، واستطاع مواصلة عمل القاضي "شريف أولياء مخدوم" الذي وصل قبله إلى المنطقة بنحو عشر سنوات.[15] وفي عام 1450م وصل إلى جزيرة سولو الداعية أبو بكر قادما من سلطنة ملاقا في ماليزيا، وانضم إلى راجا باغيندا، وتزوّج ابنته ثم ورثه في الحكم، وأسّس حينها أول سلطنة ذات نظام سياسي إسلامي متكامل[16](Sulu Islamic Sultanate)، ومن سولو

---

[14]انظر عبد الغني يعقوب فطاني، "**الإسلام والمسلمون في الفلبين؛ الجذور التاريخية والنضال السياسي**"، **مجلة الإسلام في آسيا** (العدد1، 2004)، ص23-24.

[15]T.Madale Nagasura, *The Muslim Filipinos: A Book of Readings* (Alemar, Philippines: Phoenix Publishing House Quezon City,1981), p.40.

[16]انظر يعقوب، **الإسلام والمسلمون في الفلبين**، ص24-25.

امتدت السلطنة حتى شملت مدينة زامبوانغا (Zamboanga)، وعرف آنذاك ولازال يعرف في سولو باسم "مولانا السلطان شريف الهاشمي"، وفي عهده تأسّست المدارس الإسلامية، وطبّقت تعاليم الشريعة الإسلامية في تلك المنطقة، وأرسل ممثّلين له من المسلمين إلى الصين، واستمر في السلطة حوالي 30 عاما، ثم ورثه في السلطة ابنه كمال الدين.[17] ثم ابنه الثاني السلطان علاء الدين، وهكذا استمرت السلطة في أيدي السلاطين من أبناء وأحفاد السلطان أبي بكر حتى السلطان جمال الكرام الثاني الذي تولى السلطة في سولو من عام 1884م حتى عام 1936م، وتذكر **السلسلة أو الترسيلة** أنه كان آخر السلاطين الذين حكموا المنطقة من سلالة السلطان أبي بكر الذي أسّس أول سلطنة عام 1450م.[18]

خامسا: وصول الإسلام إلى مينداناو

تشير بعض الدراسات أن الشريف محمد كبانسوان[19] هو أوّل من أسّس سلطنة إسلامية في مينداناو بعد وصوله إليها من شبه جزيرة الملايو، وتحديداً من جوهور عام 1475م. وإن كان قد سبقه شريف أولياء إلى المنطقة بفترة زمنية ليست بقصيرة، وعمل على نشر الإسلام في المنطقة، إلا أنّه لم يؤسّس سلطنة ذات طابع سياسي متكامل كالتي أسّسها الشريف كبانسوان.[20]

---

[17]Cesar Adib Majul, *Muslims in the Philippines* (n. c.: University of the Philipines, 1973), pp.55-57.
[18]*Ibid.,* pp.1-26.
[19]يقال إنه ابن الشريف علي زين العابدين، المنتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ، وكان قد هاجر من حضرموت باليمن إلى أرخبيل الملايو واستقر في جوهور، وتزوج بنت السلطان، آنذاك" اسكندر ذوالقرنين" وأنجب منها ثلاثة أبناء، أصغرهم هو "كبانسوان". انظر

Gowing, et al. (Ed.), *The Muslim Filipino*, pp. 184-186.
[20]Majul, *Muslims in the Philippines*, pp. 55-57.

سادسا: الاحتلال الأجنبي للفلبين[21]

واجهت الفلبين خلال فترات تاريخية تجاوزت أربعة قرون؛ ثلاثة أنواع من الاحتلال:

1. الاحتلال الإسباني، استمر هذا الاحتلال أكثر من ثلاثة قرون- 1521- 1898م. وقد وصلت أول حملة إسبانية بقيادة "فيرديناند ماجلان" إلى المنطقة في شهر مارس عام 1521م، وبمجرد وصوله إلى المنطقة حاول فرض الديانة المسيحية على السّكان، وبسط سلطانه عليهم، فلم يكتب له البقاء ، وقتل بعد وصوله بشهر واحد، على أيدي المسلمين المدافعين عن ديارهم وعقيدتهم، وذلك في معركة شرسة بقيادة الحاكم المسلم "لابو لابو" في جزيرة ماكتان القريبة من جزيرة سيبو، والتي انتهت بالقضاء على الإسبانيين بمن فيهم قائد الحملة.[22] ثم أرسلت إسبانيا أربع حملات أخرى انتهت كلها بالهزيمة على أيدي المسلمين.[23] غير أن إسبانيا أصرّت على نواياها فأرسلت حملة عسكرية مزوّدة بالأسلحة الحديثة، وعيّنت على رأسها القائد العسكري "مانويل لوبيز دي ليغازبي" (Manual Lubiz de Legazpi)، وصلت هذه الحملة إلى الفلبين عام 1565م واستطاع "ليغازبي" السيطرة على جزيرة بوهول، ثم الاستيلاء على جزيرة سيبو بعد مقاومة عنيفة من السكان الأصليين (بهول وسيبو من الجزر الواقعة بين لوزون وميندناو) واستوطنها الإسبان، وأقاموا بها كنيسة أطلقوا عليها اسم: (كنيسة أوغسطين).[24]

---

[21]أطلق عليها الإسبانيون اسم "الفلبين" عام 1542م نسبة إلى ملكهم "فليب الثاني" الذي كان على رأس سدّة الحكم في أسبانيا آنذاك.

[22]انظر يعقوب، "**الإسلام والمسلمون في الفلبين**، ص 32.

[23]دلال جوهر، **جغرافية العالم الإسلامي** (دمشق: مطبعة الصباح، 1992م)، ج1، ص674.

[24]Majul, *Muslims in the Philippines*, p. 108.

العداء الإسباني للمسلمين في الفلبين

بعد وصول الإسبان إلى جزر الفلبين وجدوا أن تجّار بورنيو يحتكرون التجارة من وإلى الفلبين، كما أنهم كانوا يقومون بالدعوة إلى الإسلام بجانب تجارتهم، وهذا ما لم يعجب الإسبان الذين قطعوا آلاف الأميال للوصول إلى تلك الجزر من أجل السيطرة السياسية والتجارية والدينية. فكتب الحاكم الإسباني في الفلبين عام 1565م إلى ملك إسبانيا يطلب منه الإذن في سبي واستعباد مسلمي الفلبين الذين أطلق عليهم الإسبان اسم "مورو"[25] كتب إليه يقول:

جلالة الملك، نستأذن مقامكم السامي أنه مادام المورو وآخرون معهم احتكروا تجارة الذهب واللآلىء، والمجوهرات، والأحجار الكريمة، وأشياء أخرى ليس لنا بها دراية- وهم بهذا يؤذون المواطنين الأصليين بطريقتين؛ بعدم إتاحتهم لنا فرصة لننشر ديننا بينهم، وباستيلائهم على المعادن المذكورة، فإنهم إن استمروا في ذلك فسوف نصادر ممتلكاتهم ونستعبدهم.

ردّ الملك:

نحن كذلك نفكر فيما يتعلّق بجزر مورو في تلك الأرض، وكيف أتى أولئك الرجال للتجارة والعمل في الاتجار، معيقين بذلك دعوتنا إلى الكتاب المقدس، ومتسببين في إزعاجك. لقد أعطينا لك الإذن في استعباد مثل هؤلاء المورو، ومصادرة ممتلكاتهم. ولكن فقط في حال ما إذا كانوا مسلمين منذ المولد وباختيارهم، وإذا قاموا بالدعوة إلى عقيدة محمد، أو أعلنوا عليك الحرب أو على الهنود الذين هم رعايانا وخدمنا. ولكن لا يحقّ لك بأي طريقة كانت أن تستعبد الهنود الذين

---

[25] أطلق الإسبان تسمية "مورو"على المسلمين الفلبينين تشبيها لهم بالمسلمين المغاربة المراكشيين الذين يسمون في اللغات اللاتينية Morocco وقد دفعهم إلى هذه التسمية تلك المقاومة الشرسة التي لاقوها في الفلبيين والتي لم تختلف عن تلك التي واجهوها في المغرب بعيد سقوط الأندلس، فقد كان المجاهدون في كلا المنطقتين مدفوعين بروح الجهاد وتعاليم الدين الواحد لذلك تشابهت مواقفهم من الاستعمار الأجنبي.

اعتنقوا عقيدة محمد؛ بل على العكس، يجب أن تحثّهم على العودة لديننا الكاثوليكي المقدّس بالرّفق والطرق المشروعة.[26]

وبعد عدة سنوات من استقرار الإسبان في وسط البلاد، شنّوا عدة معارك ضد المسلمين منها معارك عامي 1569-1570م، وقد تمكّن الإسبان من تدمير وحرق عدة قرى إسلامية، وفي عام 1570م توجّه "ليغازبي" نحو مملكة راجا سليمان(مانيلا)، التي كانت حينها تعرف باسم (أمان الله) على رأس حملة عسكرية كبيرة، استطاع من خلالها الاستيلاء على المملكة (أمان الله) بعد استشهاد ملكها راجا سليمان. وتم نقل مقر القيادة الإسبانية من "سيبو" إليها عام 1571م. ورغم استيلاء ليغازبي على (أمان الله) إلا أنه لم يستطع القضاء على المسلمين الذين كانت تربطهم علاقات تجارية وسياسية ودينية مع جيرانهم في بورنيو، الذين كانوا يرسلون الدعاة المسلمين إلى السلطنات الإسلامية في جزيرتي "سولو وماجينداناو" لنشر الدعوة الإسلامية، وهو النشاط الذي دفع المحافظ الإسباني الجنرال "فرانسيسكو دي ساندي" لإصدار تعليماته بتاريخ 23 مايو 1578م إلى القائد الإسباني في جزيرة مينداناو (استيبان رودريجز-Esteban Rodriguez): أمره فيها:

بأن لا يسمح لأي نشاط يقوم به الدعاة المسلمون في المنطقة، بل أمره بالقبض على أي شخص يقوم بالدعاية لصالح الإسلام وإحضاره إلى المحافظ شخصيّا، كما أمره بهدم وإحراق دور العبادة والأماكن التي تتم فيها الدعوة، وعدم السماح بإعادة بنائها، وأن على زعماء المسلمين في تلك المنطقة الإذعان للمنصرين، وأن يدخلوا في النصرانية هم وأتباعهم....[27]

[26] *Ibid.,* p. 81.
[27] *Ibid.,* pp. 67-68, 82-83.

وفي 15 يناير 1579م أصدر نفس المحافظ تعليماته إلى قائد إسباني آخر في ميندناو اسمه "جبريل دي ريفيرا" (Gabriel de Rivera) بأن لا يسمح لأي داعية بالدخول إلى المنطقة، ووضّح له هدفه ورسالته الأولى وهي تنصير السكان.[28]

وفي عام 1588م بعث أسقف مانيلا آنذاك "دومينغو دي سلازار" برسالة إلى ملك إسبانيا يشكو فيها من سهولة انتشار الإسلام في ميندناو، وصعوبة التنصير الذي جاء الإسبان من أجله، والذي كان يفترض أن تخضع به ميندناو سياسيا ودينيا لإسبانيا، لكن ذلك لم يحدث رغم محاولات المنصّرين الإسبان طوال تلك الفترة.[29]

واستمرّت المعارك بين المسلمين والإسبانيين خصوصا في مدن ماجيندناو، وسولو وزامبوانغا ولاناو الجنوبية، (Maguindanao, Sulu , Zanboanga and Lanao del sur) في محاولة من الإسبان للسيطرة على تلك المناطق وإجبار أهلها على التنصر، لكن الإسبان لم يستطعوا كسر إرادة المسلمين في الدفاع عن أرضهم وعقيدتهم، بالرغم من كل الأساليب الوحشية التي ارتكبها الإسبان ضد المسلمين في ميندناو، من هدم وإحراق للبيوت والمساجد والمدارس، وحرق المصاحف، وكل ما هو مكتوب باللغة العربية، ومصادرة ممتلكات المسلمين، بل وبيع الأسرى المسلمين للإسبان بثمن زهيد، ففي عام 1638م باع الإسبان بعض الأسرى المسلمين وعددهم 192 أسيرا للحكومة الإسبانية بمبلغ قدره 20 ألفا و815 فيزو (العملة المتداولة في الفلبين). واستمرت الحروب والمناوشات بين الطرفين طوال قرن كامل، من عام 1565م حتى عام 1663م،[30] لم يستطع الإسبان خلاله فرض سيطرتهم الكاملة على المناطق التي يسكنها المسلمون، فاتجهوا إلى عقد معاهدات صلح مع الحكّام المسلمين، إلى أن جاء الهولنديون في القرن السابع عشر، وحاولوا التقرّب

[28] *Ibid*, pp. 67-68; 82-83.
[29] *Ibid.,* pp. 107- 113.
[30] *Ibid.,* pp. 117-170.

من المسلمين ومساعدتهم على محاربة الإسبان، حتى يتسنّ لهم فرض نفوذهم على المناطق الجنوبية الغنية بالموارد الطبيعية والمحاصيل الزراعية.[31] كذلك حاولت بريطانيا في الفترة ما بين 1772-1806م أن تحتل بعض الجزر في الجنوب، كما حاولت احتلال مانيلا بدعوى حمايتها من المسلمين والصينيين، غير أنهم فشلوا في ذلك وغادروا البلاد في ديسمبر عام 1806م. وشهدت مناطق هولو، وسولو، وزامبوانغا، وباسيلان طيلة القرن التاسع عشر نزاعات حادة على السيطرة السياسية والتجارية بين كل من فرنسا وانجلترا وإسبانيا، مما خفّف من حدّة الحروب ضد المسلمين، حيث سعى كل طرف من الأطراف المتنازعة إلى عقد معاهدات مع سلاطين تلك المناطق لتأمين أهدافه وتحقيق أطماعه.[32]

وقد شهد القرن التاسع عشر حركات وطنية مناهضة للاحتلال الإسباني، ومن أشهر تلك الحركات حركة "رابطة الفلبين" بزعامة "خوزيه ريزال- Jose Rizal "عام 1891م والذي قتلته السلطات الإسبانية عام 1896م، واعتبره الفلبينيون رمزا للوطنية.[33] وهكذا ظل الإسبانيون طوال فترة وجودهم في الفلبين يعتبرون المسلمين أعداءً لهم، لا لأنهم مواطنون أصليون، ولكن لأنهم مسلمون تمسّكوا بدينهم، وقاوموا الاحتلال الذي جاءهم من أقصى جنوب غرب أوروبا لفرض سلطانه عليهم، وسرقة ثرواتهم، وهدم عقيدتهم وتغيير عاداتهم وتقاليدهم.

---

[31] محمد علي القوزي وحسّان حلاّق، **تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر** (بيروت: دار النهضة العربية، 2001م)، ص264.

[32] Gowing, et al (Editors), *The Muslim Filipinos,* pp. 2-4; 8-10; M.Rajaretnam, *Jose Rizal and the Asian Renaissance* (Kuala Lumpur: Institute Kajian Dasar, 1996).

[33] خوزيه ريزال يعتبره الفلبينيون، حكومة وشعبا، بطلا من أبطال التاريخ الفلبيني الحديث، ولتخليد ذكراه، حوّلوا بيته إلى متحف وطني، في بلدته "كلامبا" في محافظة ريزال، كان مفتوحا للزيارة مجّانا قبل عدة سنوات، وقد زرته عام 1987م مع بعض المدرّسين المحلّيين المسلمين.

2. الاحتلال الأمريكي (1898-1943م). حاولت الولايات المتحدة الأمريكية في إطار حركة توسّعها السيطرة على الفلبين وطرد الإسبان منها عدّة مرات حتى جاء عام 1898م الذي نشبت فيه حرب أمريكية- إسبانية على أرض الفلبين، استطاع خلالها الأمريكان الاستيلاء على مناطق عديدة في البلاد منها: هولو وزامبوانغا، ومناطق أخرى. وبعد هذا الانتصار الأمريكي على الإسبان عقدت معاهدة بين الجانبين تمت في باريس عام 1898م دفعت أمريكا لإسبانيا 20 مليون دولار أمريكي لتحلّ محلّها رسميا في الفلبين، شريطة عدم محاولة إسبانيا العودة إليها.[34]

وضع المسلمين تحت الاحتلال الأمريكي

لم يكن الأمريكان بأحسن حال من الإسبان، فقد قاموا بممارسات استعمارية وحشية في مناطق المسلمين الذين أبدوا معارضة شديدة للسيطرة الأمريكية في السنوات الأولى.[35] إذ نشبت المعارك بين المسلمين والأمريكان في هولو عام 1906م، ثم نشبت مرة أخرى عام 1913م، واستشهد كثير من المسلمين في المعركتين. ولمّا وجد الأمريكان أن القوة العسكرية لا تجدي نفعا مع مسلمي المنطقة لجأوا إلى الوسائل السلمية، فعيّنوا محافظا مدنياً لجزيرتي سولو وميندناو لامتصاص غضب المسلمين، وقد حرص المحافظ المدني الأمريكي (Frank W. Carpenter)[36] على إظهار الصداقة لسلاطين المسلمين، والاهتمام بمناطقهم لا سيما: هولو، وكوتباتو، ولاناو، وزمبوانغا، ودباو، وبوكيدنون، وأنشأ وزارة خاصة لإدارة تلك المناطق، وجعل مقرّها في لاناو، كما استطاع عقد معاهدة مع السلطان جمال

---

[34] القوزي وحلاق، **تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر**، ص264-265.

[35] W.K. Che Man, *Muslim Separatism: The Moro of Southern Philippines and the Malays of Southern Thailand* (Singapore: Oxford University Press 1990), pp. 47-56.

[36] *Ibid.,* p 51.

الكرام الثاني، سلطان سولو عام 1915م، تنازل بموجبها عن سلطاته المدنية للأمريكين مقابل الاعتراف به زعيما روحيا لمسلمي الفلبين.[37] ومن الملاحظ أن أمريكا نجحت في تهدئة الأمور وإقرار السلم الأهلي في الفلبين في سنوات قليلة، والذي كانت إسبانيا قد فشلت في تحقيقه خلال ثلاثة قرون. وفي أواخر عام 1935م وبالتحديد في 15 نوفمبر، نصّبت أمريكا رئيسا للبلاد من العناصر الوطنية عن طريق الانتخاب، " Manuel L. quezon"، مع نائب للرئيس هو " Sirgeu Osmenia " ثم أعيد انتخابهما في عام 1941م، وتوفّي كيزون عام 1944م، وخلفه نائبه أوسمينيا. ووعدت أمريكا بمنح الاستقلال للفلبين في غضون عشر سنوات من تلك السنة،[38] إلا أن الأمور تغيّرت بعد قيام الحرب العالمية الثانية عام 1945م.

3. الاحتلال الياباني، استمر هذا الاحتلال حوالي 3 سنوات فقط -1943-1945م. ففي عام 1943م قامت اليابان باحتلال الفلبين، وتصدّى لها الشعب الفلبيني، مسلمون ومسيحيون، فعمدت القوات اليابانية إلى عمليات إبادة جماعية للمسلمين في الجنوب، واعتقلت القيادات الفلبينية المعارضة للاحتلال. واستطاع اليابانيون طرد الأمريكيين، إلا أن الأمريكان تمكّنوا من العودة عام 1944م وحاربوا القوّات اليابانية، واستردّوا الفلبين مرة أخرى عام 1945م،[39] وقد قاتل المسلمون في هذه المدة قتالاً عنيفاً، واشتركوا في كل مراحل التحرير والنضال إلى أن انهزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية هزيمة نكراء، بعد القنابل الذرية التي ألقتها أمريكا على مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين عام 1945م.[40]

---

[37] *Ibid.,* pp. 52-57.

[38] Man, *Muslim Separatism*, pp. 55-56.

[39] انظر يعقوب، **الإسلام والمسلمون في الفلبين**، ص36-39.

[40] القوزي وحلاق، **تاريخ الشرق الاقصى**، ص266-267.

سابعا: آثار الاحتلال بعد الاستقلال

بعد الحرب العالمية الثانية أعلنت الحكومة الأمريكية استقلال الفليبين عام 1946م، وأصبح الحكم فيها رئاسياً يشبه الحكم في أمريكا، إذ تتألّف السلطة التشريعية من مجلسين: مجلس الشيوخ، ويتألّف من 24 عضواً، ومجلس النواب، ويتألف من 102 عضو، يُنتخبون حسب نظام المناطق.[41] ومع أن الدولة استقلت وأصبحت لها حكومة وطنية، إلا أن الوضع لم يتغير بالنسبة للمسلمين، وكأنّ الاحتلال ترك لهم إرثاً يصعب محوه؛ إرث الكراهية، والنظر إليهم بعين الحقد والازدراء، واعتبارهم غرباء فوق أرضهم، ولا حق لهم في العيش آمنين في ديارهم إلا إذا تخلّوا عن عقيدتهم وثقافتهم.

وبهذا الإرث الثقيل، استطاع المستعمر الإسباني ومن ورائه الأمريكي ثم الياباني أن يعيد توزيع المسلمين في البلاد، فبعد أن كانت نسبتهم تصل إلى 55%، تناقصت على أيدي الإسبان إلى 40.5%، وعلى أيدي الأمريكيين إلى 32%، وعلى أيدي اليابانيين إلى 17.5%، ثم جاءت الحكومة الجديدة في عهد الاستقلال لتصل معها نسبة المسلمين إلى 12%. وبعد أن كان المسلمون يسيطرون على 92% من مجموع مساحة ميندناو تضاءلت هذه المساحة وتقلصت حتى وصلت إلى 38%، إذ عملت الحكومة الفلبينية على تجريد المسلمين من أراضيهم كلية، وتوطين المزارعين النصارى، وزيادة عدد اللاجئين والمشردين بدعم من أمريكا واليابان .بمختلف الوسائل والأساليب.[42]

---

[41] راجع دستور الفلبين لعام 1986م، ص16.

[42] القوزي و حلاق، **تاريخ الشرق الأقصى**، ص266-268.

ثامنا: بداية الحرب العلنية –في ما بعد الاستقلال– ضد المسلمين وما تلاها

1. مذبحة جابيدا عام 1968م وتفاقم الأزمة بين الحكومة والمسلمين

في عام 1967م بدأ الجيش الفلبيني مشروعا أطلق عليه اسم "ماريديكا" وتعني التحرير. وكان الهدف منه هو تجنيد وتدريب الشباب المسلم خاصة من سولو، لتشكيل وحدة خاصة، أطلق عليها "جابيدا،"[43] وجُنّد لهذه الوحدة 180 فردا من مسلمي سولو، وفي نهاية العام (1967م) تم نقلهم إلى جزيرة "كريجودور" الواقعة بالقرب من مدخل ميناء مانيلا. وفي مارس 1968م أوهمتهم قيادتهم بأنهم سوف يعودون إلى ديارهم، وأحضروا لهم طائرات عسكرية وأمروهم بالصعود إليها، وبينما هم في الجو أعدموهم رميا بالرصاص وألقوا بهم في عرض البحر.[44] لكن واحدا منهم لم يمت وتعلّق بقطعة خشب وجدها طافية إلى أن التقطه صيادو السمك وحملوه معهم إلى مكتب المحافظ في "كابيتي" (كابيتي محافظة من المحافظات المتاخمة للعاصمة مانيلا). أحدثت هذه الحادثة جدلا واسعا في الأوساط السياسية والعسكرية والمدنية والإعلامية، وتم تشكيل لجان مختلفة للتحقيق في الأمر، وتباينت الروايات حول الحادثة،[45] وشكّلت محكمة عسكرية لمحاكمة القادة العسكريين المشرفين على التدريب، وفي عام 1971م تم تبرئة القادة العسكريين المتورّطين في الحادث.[46]

---

[43]"جابيدا" كلمة فلبينية، تعني القوّات الخاصة، وقيل إن الهدف من تدريب تلك القوات الخاصة هو إرسالهم إلى جزيرة صباح للقضاء على المتمردين هناك، وبعد انتهاء فترة التدريب رفض المتدربون الذهاب إلى صباح فأعدمهم القادة العسكريون المسئولون عن تلك المهمة. انظر

[44]D.Vitug Marites and M.Gloria Glenda, *Under the Crescent Moon: Rebellion in Mindanao* (n. c.: 2000), p. 2.

[45]*Ibid,* pp. 8-16.

[46]Majul, *Contemporary Muslim Movement in the Philippines* (Berkeley: Mizan Press,1985), pp. 39-43.

2. مذبحة مانيلي 1971م

في فترة السبعينيات نشأت في الفلبين منظمات كاثوليكية محظورة قانونياً ولكنها كانت تتلقّى تعاطفا من قبل السلطات الحكومية ورجال الأمن والشرطة، خصوصا –منظمة إيلاجاس– (أي الفئران) الإرهابية. وقد وجدت هذه المنظمة تأييدا من إسرائيل فزوّدها بالخبراء والأسلحة، وتدرّب أفرادها على العمليات الإرهابية. وأخذت هذه المنظمة الخطيرة منذ 1391هـ/1971م تنفّذ عملياتها ضدّ المسلمين المدنيين العزّل في جنوب الفلبين، وفي 6/19/ 1971م دخل حوالي 20 مسلّحاً من حركة إيلاجاس "الفئران" إلى إحدى القرى التابعة لمدينة "كارمن" شمال كوتاباتو، وأمروا السكان المسلمين العزّل من الشيوخ والنساء والأطفال بالتّجمع في مسجد القرية، ثم أطلقوا عليهم النار فقتلوهم جميعا، ومن لم يأت من السكان إلى المسجد أمروهم بالتجمع في المدرسة ثم قضوا عليهم جميعا، وكان عددهم حوالي سبعين فردا من النساء والأطفال والشيوخ، ثم قاموا بإحراق البيوت، والمسجد، والمدرسة. وقد عرفت تلك الحادثة باسم:" مذبحة مانيلي".[47]

3. ردود فعل من جانب المسلمين

بعد مذبحة جابيدا وما تلاها من تصاعد في الحملات العسكرية ضد المسلمين في ميندناو، كوّن المسلمون جبهة عسكرية مسلّحة لمقاومة مثل تلك الهجمات، والدفاع عن أرواح وممتلكات المسلمين في جنوب الفلبين. فتكوّنت أوّل حركة سياسية في شهر مايو عام 1968م بزعامة داتوء أوتانج ماتلام، وأطلق عليها حركة "استقلال المسلمين" (Muslim Independent Movement "MIM").[48] ثم تبعتها الحركة العسكرية بزعامة

---

[47] *Ibid.,* pp. 50-51.
[48] *Ibid*, p. 45.

المحاضر الجامعى نور ميسواري وأطلق عليها اسم: (جبهة تحرير مورو الوطنية) (Moro National Liberation Front "MNLF") والتي كانت نواتها الأولى قد تكوّنت عام 1962م.[49]

وتفاقمت الأزمة في جنوب الفلبين، خصوصا في سبعينيات القرن الماضي، حيث وصل عدد ضحايا الحرب التي شنّتها القوّات النّظاميّة على مناطق المسلمين في الفترة من عام 1968م إلى عام 1977م ثلاثة وسبعين ألف قتيل، وشرد أكثر من مليون شخص. بالإضافة إلى حرق المنشآت والمزارع والأسواق.[50]

وفي عام 1392هـ/1972م، أخذت حكومة ماركوس تستخدم طريقة التهجير لتشتيت وحدة المسلمين إذ أجبرتهم بالقوة على الرحيل من مناطقهم، وقامت بإحلال النصارى بدلهم، وفرضت الحكم النصراني في محافظات المسلمين. وخير شاهد على ذلك القرية التي بنتْها حكومة الفلبين في إحدى ضواحي العاصمة مانيلا، والتي أطلق عليها اسم "مهارليكا فيليج" (Maharlika Village) وتعني "قرية المحبة" ومازال حجر الأساس الذي وضعه الرئيس الفلبيني ماركوس[51] قائما، ومكتوب عليه اسم القرية باللغات الثلاث؛ الفلبينو- اللغة االوطنية- والإنجليزية والعربية. وبنى لهم مسجدا يعرف إلى الآن باسم "المسجد الأزرق" وأغلب سكّان تلك القرية مهجّرون من جزيرة سولو (من طوائف التاوسوج) التي كانت مسرحا للعمليات العسكرية في تلك الفترة.

---

[49] *Ibid.*, pp 62-66.

[50] هذه الأرقام مأخوذة من بيان جبهة تحرير مورو عن المذابح التي ارتكبتها القوات الفلبينية ضد المسلمين، الموقّع بتاريخ 1978/1/18م من عبد الباقي أبي بكر، الأمين العام للعلاقات الخارجية لجبهة تحرير مورو- راجع: محمد أسد شهاب، **جولة في ربوع جزر مورو** (جاكرتا: هيئة البحوث الإسلامية 1979)، ص220؛ أيضا دلال جوهر، **جغرافية العالم الإسلامي**، ص677.

[51] حكم ماركس الفلبين من عام 1966م إلى 1986م وانتهت رئاسته عندما ثار الشعب ضده، وأرغمه على التنحي واللجوء إلى هونولولو، هاواي في الولايات المتحدة الأمريكية، وظل هناك حتى وفاته في 28 سبتمبر 1989م.

وبعد إعلان الأحكام العرفيّة في البلاد يوم 9/21/ 1972م، أرسلت الحكومة أعدادا كبيرة من الجيش النظامي إلى أقاليم المسلمين في الجنوب، وارتكب هذا الجيش أفظع الجرائم من قتل جماعي، وإحراق الأحياء بما فيها من مساكن ومنشآت ومزارع، وتخريب البنى التحتية، وانتهاك الأعراض. وصمد المسلمون بقوّة في وجه تلك الفظائع، وتحصّنوا في الغابات والجبال، وكان يقدّر عدد جيشهم في تلك الفترة بنحو ثلاثين ألفا. و في ظل تلك الأحداث أرسل نور ميسواري رئيس جبهة تحرير مورو الوطنية رسائل استغاثة إلى الأمم المتحدة وإلى منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد عرضت قضية مسلمي الفلبين، لأوّل مرة، على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأول عام 1392هـ/1972م في جدة بالمملكة العربية السعودية، وكشف وزير الخارجية السعودي آنذاك عمر السقاف النقاب عن أحداث الفلبين، و نبّه العالم إلى خطورة الوضع، و ما يتعرّض له المسلمون في جنوب الفلبين من إرهاب وقمع واضطهاد. فانتدب المؤتمر لجنة وزارية رباعية مكونة من وزراء خارجية كل من المملكة العربية السعودية، والجماهيرية العربية الشعبية الليبية، وجمهورية الصومال، وجمهورية السنغال لتقصّي الحقائق.[52]

4. وساطة الحكومات الإسلامية

قامت الدول الإسلامية بجهد كبير في تهدئة الأوضاع، ووقف العدوان الظالم على المسلمين في جنوب الفلبين، وذلك من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي، التي قامت بتشكيل اللجنة الوزارية الرباعية في دورتها الرابعة التي عقدت في بنغازي بليبيا في شهر مارس عام 1973م والتي تمثل المملكة العربية السعودية، والجماهيرية الشعبية الليبية، وجمهورية السنغال، وجمهورية الصومال. وقد قامت هذه اللجنة بزيارة الفلبين في شهر أغسطس من

[52] Majul, *Contemporary Muslim Movement in the Philippines,* Appendix 3, p. 58.

العام نفسه، والتقى أعضاؤها: عبد العاطي العبيدي (وزير خارجية ليبيا)، عمر السقاف (وزير خارجية السعودية)، مصطفى سايس (وزير خارجية السنغال)، وعمر غالب (وزير خازجية الصومال) آنذاك، وأجروا محادثات مع الرئيس الفلبيني فيرديناند ماركوس (Ferdinand Edralin Marcos).[53] تمخّضت تلك المحادثات عن وساطة منظمة المؤتمر الإسلامي في الجمع بين الطرفين، على مائدة المفاوضات في طرابلس بليبيا سنة 1396هـ/1976م، وبالتحديد في الفترة من 15-23 ديسمبر 1976م، وقد مثّل حكومة الفلبين في تلك المحادثات (Carmelo Z. Barbero) وكيل وزارة الدفاع للعلاقات المدنية في الحكومة الفلبينية، ومثل المسلمين (نور ميسواريNur Misuari) زعيم جبهة تحرير مورو الوطنية، وقد تمّ الاتفاق في تلك المفاوضات على وفق إطلاق النار، ومنح المسلمين حكما ذاتيا في 13 محافظة[54] هي: 1- باسيلان، 2- سولو، 3- تاوي تاوي، 4- زامبوانجا الشمالية،5- زامبوانجا الجنوبية، 6- كوتاباتو، 7- ماجينداناو، 8- وسلطان قدرات، 9- لاناو الشمالي، 10- لاناو الجنوبي، 11- جنوب كوتاباتو، 12- بالاوان، 13- دافاو الشمالي، وجميع المدن والقرى الواقعة في المناطق المذكورة. و جرى التصديق على هذه الاتفاقية من قبل اللجنة الرباعية التي شكّلها المؤتمر الإسلامي، وممثّلي حكومة الفلبين وجبهة تحرير مورو، بحضور أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي آنذاك الدكتور أحمد كريم جاي.[55]

بعد هذا الاتفاق، لم يحدث شيء على أرض الواقع، بل على العكس، فقد تخلّت حكومة الفلبين عن جميع التزاماتها نحو الاتفاقية وذلك في شهر أفريل من العام 1977م أي بعد التوقيع على الاتفاق بأربعة أشهر فقط. واستمرّت في حملتها المستعرة ضدّ المسلمين في

---

[53] *Ibid.*, Appendix 3, pp 63-66; Marites, et al., *Under the Crescent Moon*, pp. 60-64.
[54] Taha M. Basman, lalanto, Mama S. and Madale, Nagasura, *Autonomy for Muslim Mindanao: the RCC Untold Story* (Philippines: B-lal Puplishers,1989), pp. 127-131; and Majul, *Contemporary Muslim Movement in the Philippines*, Appendix 3, pp. 120-125.
[55] Basman, et al., *Autonomy for Muslim Mindanau*, p.20.

جنوب البلاد، وكأنهم مواطنون غير مرغوب فيهم ويجب التخلّص منهم. وتوالت المحادثات بين الجانبين تحت إشراف منظّمة المؤتمر الإسلامي، على مدى خمس حكومات، ولا تزال حتى الوقت الحالي، ولم يتوصّل الطرفان إلى حلّ شامل للمشكلة.

5. الحكم الذاتي

بعد ثلاثة عشر عاما من المصادقة على اتفاقية طرابلس، سنّت حكومة الفلبين قانونا جديدا، عرف باسم: (Organic Act No. 7634) تضمّن كل النظم والقوانين والإجراءات المتعلقة بالحكم الذاتي، وتمت المصادقة عليه من قبل رئيسة الدولة "كورازون أكينو"[56] (Maria Corazon Aquino) في السابع من شهر أغسطس عام 1989م. وبموجبه أجري استفتاء يوم 1989/11/19م في المحافظات المذكورة أعلاه حول رغبة الشعب في إقامة حكم ذاتي في تلك المناطق، تمخض هذا الاستفتاء عن موافقة سكان أربع محافظات فقط على الحكم الذاتي هي: لاناو الشمالي وماجيندناو، وسولو، وتاوي تاوي. وفي شهر فبراير من العام التالي 1990م أجريت انتخابات لاختيار حكومة الحكم الذاتي، وتمّ رسمياً تنصيب الحكومة في 6 /1990/11م بعد مضي أربعة عشر عاما من المصادقة على اتفاقية طرابلس. وفي 2001/8/14م أجريَ استفتاء آخر في نفس المحافظات المنصوص عليها في اتفاقية طرابلس بهدف توسعة نطاق الحكم الذاتي، وجاءت النتائج مخيّبة جدا، حيث لم يوافق على الانضمام لإقليم الحكم الذاتي -بالإضافة إلى المحافظات الأربع السابقة- إلا

---

[56] ماريا كورازون أكينو المعروفة بـــ (كورازون أكينو) ترأست الفلبين بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق فيرديناند ماركوس عام 1986م حتى 1992م، ولا تزال على قيد الحياة. وهي أرملة السياسي المعارض لحكومة ماركوس "نينو أكينو" والذي سجن ثماني سنوات في عهد ماركوس (1972-1980م)، وبعد أن أطلق سراحه لجأ إلى أمريكا هو وأسرته، ثم عاد إلى الفلبين ليلقى حتفه بطلق ناري بمجرد خروجه من الطائرة في مطار مانيلا الدولي، والذي سمي باسمه فيما بعد، ويعرف الآن باسم "مطار نينو أكينو الدولي".

مدينة مراوي، ومحافظة باسيلان باستثناء إحدى مدنها وهي مدينة "إيسبيلا"[57] وبذلك أصبح إقليم الحكم الذاتي يضمّ خمس محافظات من إجمالي 13 محافظة منصوصا عليها في اتفاقية طرابلس 1976م.

6. موقف الشعب المسيحي من الإسلام والمسلمين

أ. المستوى الاجتماعي: ليس هناك ما يدلّ على أي عداء بين الشعب المسيحي والشعب المسلم في الفلبين، بل على العكس هناك دلائل كثيرة تدلّ على عدم التمييز – على المستوى الشعبي– بين المسحيين والمسلمين، وعلى الاحترام المتبادل بينهما. من هذه الدلائل دخول كثير من المسيحيين في الإسلام، كما ذكرت التقارير الرسمية أن أكثر من مائتي (200000) ألف مسيحي فلبيني دخلوا الإسلام منذ سبعينيات القرن الماضي حتى الوقت الحاضر (1970-2006م).[58] كما أن كثيرا من المسلمين يتزوجون من مسيحيات، وكثيرات من تلك الزوجات يبقين على دينهن، فيكون في الأسرة الواحدة مسيحيون ومسلمون، وهذا يحدث كثيرا وعلى مستوى الطبقات الاجتماعية المختلفة.

ب. المستوى الثقافي: أما على المستوى الثقافي فالأمر مختلف؛ فحسب خبرة الباحث في الفترة التي قضاها في الفلبين، ومن خلال احتكاكه بكثير من المواطنين المثقّفين ورجال الدين المسيحيين، فإن ثقافتهم عن الإسلام، كدين ونظام شامل للحياة، سطحية وضئيلة جدا، حيث إن مصدرها إمّا الإعلام وإمّا ما كتبه رجال الدين المسيحي عن الإسلام. وكلا المصدرين لا يمكن أن يعطيا صورة كاملة عن الإسلام، ناهيك عن التضليل المتعمد لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، لأنه لو أعطيت صورة صحيحة وصادقة عن الإسلام

---

[57] Kamarulzaman Askandar and Ayesah Abubakar, *The Mindanao Conflict* (Malaysia: SEACSN publications, 2005), p. 20.
[58] *The Christian Science Monitor* (electronic news), 11/5/2005.

لدخل فيه أهل الديانات الأخرى جميعا، ولذلك نجد أن من يدرس منهم الإسلام دراسة واعية يجد قناعة كافية لاعتناقه، حتى وإن كان هدفه من الدراسة هو المجادلة ومحاربة الإسلام.[59]

هذا بالإضافة إلى أن مناهج التعليم لجميع المراحل لا تتضمن أي شيء عن الإسلام، إلا قليلا في مادة التاريخ المقرّرة في المراحل الثانوية، إذ تتضمّن إشارة عابرة لا تتجاوز بضع صفحات عن مجيء الإسلام إلى الفلبين. فمن أين يعرف الناس حقيقة الإسلام وتسامحه، ودعوته إلى إقامة الحق والعدل والمساواة، ونبذ الظلم والباطل والطبقية والعنصرية ...إلخ.

ويشكل الإعلام- المرئي والمسموع والمكتوب- المصدر الرئيس لتقديم الإسلام والمسلمين للمواطنين، وهو إعلام وإن كان حرًّا إلى حدٍّ ما، فإنه لا يذكر جوانب إيجابية عن المسلمين، بل على العكس فإنه عندما تحدث مشكلة بين المسلمين والمسيحيين، أو بين المسلمين والمسلمين، يهب الإعلام لإمطار المسلمين بوابل من التهم التي يفهم من خلالها المواطن العادي أن المسلمين هم عبارة عن مجموعة من قطاع الطرق والمتعطشين للدماء، والنهب والسرقة، ومحاربة الحكومة، وتخريب منشئات الدولة، وأنهم لا يحبون المدنية ...إلخ. وفي نظر الباحث فإن السبب في ذلك هو عدم وجود إعلام إسلامي هناك ينشر فضائل الإسلام، وسماحته، وتعاليمه في التعامل مع الآخرين، ودعوته إلى احترام حقوق الآخرين الفكرية والمذهبية والدّينية.

---

[59] والدليل على ذلك ، القسّ الذي أسلم وأصبح داعية مشهوراً جداً على مستوى الفلبين وهو :" نجيب رسول". وكان له برنامج يبث على القناة الثالثة بالتليفزيون المحلي، مرة كل أسبوع ولمدة ساعة كاملة. واسم البرنامج "صوت الإسلام" ويعالج فيه قضايا تتعلّق بالعقيدة والأخلاق.

نتائج البحث

بعد العرض السابق، يستطيع الباحث أن يستخلص النقاط التالية:

1- إن الإسلام وصل إلى الفلبين قبل المسيحية بنحو خمسة قرون على الأرجح، وقد قامت دولة إسلامية في الجزر الجنوبية للفلبين قبل وصول الإسبان بنحو قرنين من الزمان على يد الدعاة والتجار العرب الذين قدموا إلى جزر الملايو من شبه جزيرة العرب عن طريق بحر العرب ومرورا بالهند، والسواحل الجنوبية للصين، وقوبلوا في تلك الجزر بالترحيب، و لم يثبت أن اعتدى الدعاة المسلمون على المواطنين الأصليين، أو أكرهوهم على قبول الإسلام. بل على العكس، فإن القارئ للتاريخ يستشعر من خلاله أن الذين جاؤا بالإسلام إلى تلك المناطق، سواء أكانوا من التجار أو الدعاة، كونوا علاقات طيبة مع السكان الأصليين وعاشوا معهم في سلام، مما جعل سلاطينهم يعتنقون الإسلام، وينشئون في ظله سلطنات إسلامية تتبنى النظم والقوانين الإسلامية لما رأوا فيها من شمولية التشريع والعدالة والوسطية في كل مناحي الحياة.

2- إن المواطنين الفلبنيين، المسلمين وغير المسلمين، كانوا يعيشون معا في سلام واستقرار تام، إلى أن جاء الاحتلال الإسباني في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وعمل على إحداث شرخ كبير بين المسلمين وغيرهم من الذين اعتنقوا النصرانية، ترتّب عليه معاناة المسلمين من الاضطهادات والمضايقات السياسية والاقتصادية من السلطات المحلية منذ قدوم الإسبان إلى تلك الجزر وحتى هذه الساعة، مع التفاوت في مستوى تلك المضايقات.

3- إن المسلمين دافعوا ولا يزالون يدافعون عن عقيدتهم وأراضيهم وديارهم ضد الاحتلال الإسباني، ومن بعده الأمريكي ثم الياباني، ثم الحكومة الوطنية التي أرادت

تهجيرهم من ديارهم وتوطينهم في مناطق آهلة بالسكان المسيحين، حتى يذوبوا في المجتمع النصراني، وتمحى هويتهم الإسلامية.

4- لعبت الدول الإسلامية دورا كبيرا في الوساطة لدى حكومة الفلبين، خصوصا في حكومة الرئيس فيرديناند ماركوس في سبعينيات القرن الماضي، وحتى الوقت الحالي، لتهدئة الأوضاع في جنوب الفلبين ومنح المسلمين حكما ذاتيا في المناطق التي يتجمّعون فيها من جزيرة مينداناو. ونتج عن تلك الجهود توقيع اتفاق بين الطرفين في طرابلس عام 1976م يقضي بوقف العمليات العسكرية في الجنوب، ومنح المسلمين حكما ذاتيا في 13 محافظة.

5- منحت الحكومة الفلبينية المسلمين حكما ذاتيا في خمس محافظات، ليس كما هو منصوص عليه في اتفاقية طرابلس 1976م، بل بناءً على نتائج استفتاء جرى في المحافظات المعنية في الاتفاقية، والمحافظات التي شملها الحكم الذاتي هي: لاناو الشمالي، وماجيندناو، وسولو، وتاوي تاوي، ثم انضمت إليهم بسيلان، ومدينة مراوي في استفتاء آخر جرى في أغسطس 2001م.

6- إن الشعب الفلبيني المسيحي –كشعب خارج السياسة والاقتصاد– ليس لديه أي عداء، لا للإسلام ولا للمسلمين، بل على العكس فقد قامت بينهم وبين المسلمين علاقات صداقة طيبة، إذ يعيشون معا في سلام ومودة، بل هناك صلة أرحام بين المسلمين والمسيحيين من خلال الزواج – زواج المسلمين من مسيحيات.[60] كما أن كثيرا من المسيحيين يدخلون في الإسلام، فقد دخل (200,000) ألف مسيحي فلبيني في الإسلام منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر (1970-2006م) وفقا للتقارير الرسمية. أيضا

---

[60] هذا ما لاحظه الباحث فترة وجوده في الفلبين كمبعوث للأزهر من عام 1986م وحتى 1995م. بل إنه حضر ولائم أعراس كثيرة، يكون فيها الأزواج مسلمين والزوجات مسيحيات، ولا اعتراض من أي من الجانبين. ومن الزوجات من تدخل في الإسلام ومنهن من تبقى على دينها.

قامت بين المسلمين والمسيحيين علاقات تجارية من خلال التعامل التجاري في الأسواق العامة، حيث تتمّ عمليات البيع والشراء بين الجانبين دون تحيّز أو تمييز.

7- إن ثقافة المجتمع الفلبيني حول الإسلام سطحية وضئيلة جدا، وهي ثقافة مستقاة من الإعلام ومن كتابات المستشرقين.

8- إن المسلمين لا يزالون يعانون من تردي الأوضاع في الجنوب خصوصا في مناطق كوتاباتو، وماجينداناو، وسولو، وزامبوانجا، وباسيلان، خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م حيث تتهم السلطات الفلبينية الجماعات المسلحة في المنطقة بالانتماء للقاعدة، ومن ثمّ ترى وجوب مطاردتها والقضاء عليها.

9- إن التعليم في المناطق التي يقطنها المسلمون يعاني من نقص حاد في كل النواحي: المباني، والتجهيزات، والمناهج، والتمويل، والإدارة، والإشراف... إلخ.

مقترحات لتحسين وضع مسلمي الفلبين

1- أن تكفّ حكومة الفلبين عن اتهام المسلمين بالإرهاب والتخريب في البلاد، وأن تكفل لهم جميع الحقوق التي تكفلها للسكان المسيحيين.

2- أن توقف الحكومة كل الأعمال العسكرية الاستفزازية في مناطق المسلمين.

3- أن يخصّص وقت في الإعلام المحلي والدولي- المسموع والمرئي- للإسلام والمسلمين، ويكون مدعوما ماديا ومعنويا من الحكومة المحلية، والحكومات الإسلامية، والمؤسّسات الخيرية العالمية.

4- أن يخصّص ركن في الصحافة المحلية للكتّاب المسلمين، على أن يكون باللغة المحلية (التجالوج) ويتناول أسس العلاقات الاجتماعية في الإسلام، والمعاملات بكافة أشكالها، والقيم الخلقية والسلوك الإنساني الذي حثّ عليه الإسلام، وما شابه ذلك من موضوعات.

5- أن تتضمن مناهج الدراسة – خصوصا مادة التاريخ- في مراحل ما قبل الجامعة تاريخ الإسلام والمسلمين في الفلبين، خصوصا في الفترة التي سبقت الاحتلال الإسباني، وكيف أن المسلمين مع إخوانهم المواطنين الآخرين تصدوا للاحتلال الإسباني ومن بعده الأمريكي ثم الياباني.

6- أن يكون هناك تبادل ثقافي بين الفلبين والدول الإسلامية، يتم بموجبه تبادل البعثات العلمية بين الطرفين في المجالات المختلفة، على أن يكون ممثلو الدول الإسلامية الذين يُبتعثون إلى الفلبين من ذوي الكفاءات العالية، ومن الملتزمين بالإسلام وتعاليمه، حتى يمثلوا الإسلام والمسلمين، ويغيّروا التّصوّر الخاطئ لدى العامة والخاصة عن المسلمين.

7- أن تخصّص الدول الإسلامية الغنية حصّة مالية لإعمار القطاع التعليمي في مناطق المسلمين، من حيث المباني والمرافق، والمناهج التّعليمية، وتأهيل المعلمين، ونفقات التّعليم، وتوفير كل الاحتياجات اللازمة، حتى يظهر بمظهر أفضل من قطاعات التعليم الأخرى غير الإسلامية المتواجدة بين السكان المسلمين، والمتميزة في خدماتها.

8- الاهتمام بالتعليم المهني لأبناء المسلمين، حتى تتوّفر لديهم المهارات الفنية التي تؤهّلهم للعمل في مجالات الدولة المتنوّعة، وبالتالي يتحسّن اقتصادهم، ومن ثَم يسهمون في إعمار مناطقهم الفقيرة. هذا بالإضافة إلى أن تنظر حكومة الفلبين إلى الحكومات الإسلامية التي لديها أقليات غير مسلمة- كما في مصر والأردن والإمارات العربية المتّحدة، وسوريا، والعراق، وليبيا، وتونس، والمغرب، وإندونيسيا- وما تتلقّاه تلك الأقليات من أمن ورعاية شاملة، ومعاملة عادلة، وتحذو حذوها في التعامل مع مسلمي الفلبين، فتوفّر لهم الأمن، والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية، والمرافق العامة، وتساعدهم على تطوير البنية الأساسية في المناطق التي يشكّلون فيها الأغلبية خصوصا في الجنوب، وتوسيع مشاركتهم في العملية السياسية من خلال زيادة تمثيلهم النيابي في مجلسي

النواب والشيوخ، واعتماد مدارسهم الدينية، وتوفير الدعم المالي اللازم لها، وإيجاد فرص عمل للعاطلين منهم، وذلك من خلال التوسع في المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية في تلك المناطق. فإنها -حكومة الفلبين- إن فعلت ذلك فإن الأوضاع ستتغير، ويعيش الجميع في سلام بعون الله تعالى.